Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السلام ، تتقاضاني المدح وتدني البرء من الأسقام ، فعدلت عن الكتاب إلى نظم قصيدة تجمع شتات البديع ، وتتطرز بمدح مجده الرفيع ، فنظمت مئة وخمسة وأربعين بيتاً من بحر البسيط ، تشتمل على مئة وواحد وخمسين نوعاً من محاسنه . . . . وجعلت كل بيت منها شاهداً ومثالاً لذلك النوع »[1] .

وبعد ذا ، ألم تقترن هذه الحادثة في ذاكرتك بتلك التي جرت مع البوصيري صاحب :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيْـرانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَىٰ مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أليس المرض متقارباً ؟ ورؤية النبي ﷺ في الحلم متشابهة ؟ والفرق الوحيد هو أن البوصيري لم تكن عنده الرغبة في التأليف البديعي كتلك التي كانت عند الصفي الحلي .

ومما تدّخره ذاكرتنا أنه منذ بعثة النبي ﷺ عرف المديح له وأُفرد من بين المديح بتسميته خاصة به : (المديح النبوي) ، واستمر ركبه منطلقاً بعد أن قضى عليه السلام ، وإلى يوم الناس هذا ، وما أكثر هذه المدائح !

ولسنا بصدد تأريخ تلك المدائح ، فمن المعروف أن داليّة الأعشى ـ إن صحت نسبتها إليه ـ والتي مطلعها :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَـاكَ لَيْلَةَ أَرْمَـدا وَعادَكَ ما عَادَ السَّلِيْمَ المُسَهَّدا[2]

كانت أول قصيدة مُدح بها عليه السلام ، وإن لم تتضمن شروط المديح النبوي كلها ، ثم توالت المدائح النبوية ، فكان لأبي طالب عبد مناف بن عبد المّطلب غيرُ قصيدة في ذلك نُسبت إليه[3] ، ثم كانت مدائح حسان بن

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٢ ـ ٣ .

(٢) المدائح النبوية في الأدب العربي (د. زكي مبارك) ، ص : ١٨ .

(٣) ابن حجة الحموي شاعراً وناقداً (د. محمود الربداوي) ـ قيد الطبع .